رسالة من رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي
بمناسبة الاحتفال بيوم أفريقيا، 25 مايو 2022

الأفريقيات والأفريقيون،
إخواني وأخواتي الأعزاء من القارة والمهجر،
في هذا اليوم الذي نحتفل فيه بيوم إفريقيا، يسعدني جدًا أن أعبر عن تمنياتي للصحة والازدهار لكل واحد سواء المقيمين منكم في الجزر أو المهجر.
تاريخ 25 مايو يحمل في طياته معنى مزدوجا. من حيث الذاكرة، فإنه يعيدنا إلى اللحظات الأولى من وجود منظمة الوحدة الأفريقية. على المستويين الجيوسياسي والمؤسسي، فإن هذا التاريخ بمثابة امتحان متكرر لقدرتنا الفردية والجماعية على بناء إفريقيا التي حلم بها آباؤنا المؤسسون.
في مسار تطورها، تحولت منظمة الوحدة الأفريقية إلى الاتحاد الأفريقي، مما يشكل قطيعة في النموذج نظرا للتحول الاستراتيجي والكفاءة التشغيلية من أجل تحقيق هدف وحيد هو تجسيد "أفريقيا التي نريدها". إن التحديات أكثر عددًا وتعقيدًا في بعض الأحيان أكثر من أي وقت مضى، مما يجعل مواجهتها بنجاح أكثر صعوبة.
وعليه، واجهت أفريقيا خلال السنوات العشر الماضية تحديات الإرهاب والتطرف العنيف والجريمة عبر الوطنية (الاتجار بالبشر والمخدرات والأسلحة). وعلى وجه الخصوص، فإن نطاق الإرهاب آخذ في الاتساع. تكرس دول كثيرة اليوم قسطا كبيرا من مواردها وطاقاتها لمكافحة هذه الظاهرة أو لحماية نفسها منها، مما يحرم قطاعات حيوية مثل الصحة والتعليم من الوسائل التي تحتاجها.
تواجه القارة أيضا كوارث ناتجة عن سوء الحكم الذي لم يعد من الممكن إخفاؤه في ظل المطالبة بالشفافية من قبل سكان منفتحين بشكل متزايد على العالم بفضل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة.

إن الظواهر مثل الفساد والصراعات المجتمعية والموجات الأخيرة من التغييرات غير الدستورية وغيرها هي ضمن المظاهر الأكثر وضوحا لهذا الحكم.
تعد البطالة الهائلة بين الشباب والضعف المستمر للمرأة في القارة ضمن التحديات الأخرى التي تواجهنا وتجبرنا على الاستجابة بشكل عاجل لأن هذه الفئة من السكان الأفريقيين لم تعد تقبل أن تقف مكتوفة الأيدي أمام مصيرها.
تنضاف إلى كل هذه المعوقات الأزمةُ الاقتصادية التي تغذيها أعباء الديون وأزمة المناخ والطاقة التي لها تداعيات على أسعار المواد الغذائية نظرا لتكلفة النقل الباهظة، بينما تُضعف الأزمة الصحية التي أعقبت تفشي جائحة كورونا القدرات الإنتاجية لمختلف الفاعلين الاقتصاديين.
أصبحت إفريقيا في الآونة الأخيرة الضحية الجانبية لصراع بعيد، الصراع بين روسيا وأوكرانيا الذي أخلَ بعمق بالتوازن الجيوسياسي والجيواستراتيجي العالمي الهش وسلط أيضًا ضوءا ساطعا على نقاط الضعف الهيكلية لاقتصاداتنا.
تتجلى العلامة الأكثر دلالة على نقاط الضعف هذه في أزمة الغذاء الناتجة عن الاضطرابات المناخية وأزمة كوفيد 19 الصحية والتي تفاخمت اليوم بسبب الحرب في أوكرانيا. تتميز هذه الأزمة بانكماش المعروض العالمي من المنتجات الزراعية وارتفاع تضخم أسعار المواد الغذائية.
إذن، ما الذي يمكن فعله في مواجهة هذه التحديات؟
كان رد فعل الاتحاد الأفريقي عقلانيا من خلال سلسلة من الإجراءات والمعايير القانونية تمثلت في قرارات واتفاقيات واستراتيجيات تحدد آليات العمل من أجل تحقيق الأهداف المرجوة.
إن هناك، على سبيل المثال، الإصلاح المؤسسي الشجاع للاتحاد الأفريقي الذي بدأ منذ عام 2016 بهدف تحسين حوكمة المؤسسة وجعلها لاعباً رئيسياً في تعددية الأطراف.
إن هناك أيضا منطقة التجارة الحرة القارية الأفريقية التي دخلت حيز التنفيذ في عام 2021، مما يجعل إفريقيا أكبر سوق مشتركة في العالم حيث تشكل عاملاً لتسريع التكامل القاري. وهي تعزز الإجراءات المتخذة بشأن حرية تنقل الأشخاص والسلع.
تمت مواجهة تفشي جائحة كوفيد -19 بروح التطوع والتضامن. إن التعبئة القوية للقادة الأفريقيين والتنسيق الفعال الذي قدمه الاتحاد الأفريقي في الاستجابة لهذه الجائحة أكبر دليل على قدرة أفريقيا على مواجهة المصاعب بطريقة موحدة وحازمة.

في مثل هذه الفترة الزمنية القصيرة التي تقل عن عامين، نجحت بعض دولنا الأعضاء في تعزيز أنظمتها الصحية من خلال إنشاء وحدات لإنتاج لقاحات فيروس كورونا.

في مواجهة أزمة الغذاء والتغذية التي تجلت عواقبها على صحة السكان، اتخذ الاتحاد الأفريقي سلسلة من المبادرات أهمها البرنامج الأفريقي الشامل للتنمية الزراعية. بالإضافة إلى ذلك، قرر الاتحاد الأفريقي بشكل رمزي تكريس عام 2022 **"لبناء القدرة على الصمود في مجال الأمن الغذائي والتغذوي في القارة الأفريقية: تعزيز أنظمة الأغذية الزراعية وأنظمة الإنتاج الصحي والاجتماعي لتسريع التنمية الاجتماعية والاقتصادية وتنمية رأس المال البشري"**

كما سعت مفوضية الاتحاد الأفريقي إلى الاستجابة، بقدر ما تسمح به إمكانياتها، للشواغل المتعلقة بالصحة والتعليم والبنية التحتية والطاقة والعلم والبحث وهي القطاعات التي ينبغي تعزيزها إذا ما أُريدت تنمية أفريقيا.

لم ترق النتائج دائمًا إلى مستوى طموحاتنا. لكننا نسير على الطريق الصحيح. ستتولد من تجميع جميع طاقاتنا ومواردنا المشتتة جغرافيًا بشكل منطقي إفريقيا جديدة، **"إفريقيا التي نريدها".**

إن الشرط الوحيد لذلك هو أن نحدد دون تهاون العيوب التي تشوب أفعالنا وتعيق التنفيذ الفعال لقراراتنا واستراتيجياتنا وأدواتنا المشار إليها من أجل توفير العلاج المناسب لها.

أيها الأفريقيات والأفريقيون، أود أن أدعوكم إلى هذه الممارسة الفكرية في هذا اليوم العظيم حيث ينبغي ألا تطغى الأنشطة الاحتفالية التي لها ما يبرره على شواغلنا الأساسية.

نتمنى لكم جميعا احتفالات سعيدة.

موسى فكي محمد